Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأينما ولّيت وجهك فى صحف هذا العصر وجدت الشعراء يُضحكون معاصريهم على حكامهم وأمرائهم. روى ابن تغرى بردى أنه لما أقام الطبرس والى باب القلعة – وكان يلقب بالمجنون – عمارة فوق القنطرة المسماة بالمجنونة وعقدها قبواً قال ابن الصاحب :

ولقد عجبت من الطَّبَرْس وصحبهِ وعقولُهم بعقوده مفتونهْ
عقدوه عَقْداً لا يصح لأنهم عقدوا لمجنونٍ على مجنونَهْ

وكان هناك أمير يسمى الأمير طشتمر وكان ينبز باسم حمص أخضر، فاستغل الشعراء هذا اللقب وتندّروا عليه كثيرا؛ فمن ذلك مداعبة بعضهم له وقد عاد من سفر:

لما رجَعْتَ إلينـــا من بَعْدِ ذا البُعْدِ والبين
خِلْناكَ تحنُو علينا يا حُمُّص اخضر (بقلبين)

ومعروف أن الحمص ذو قلبين مجموعين، ويقول فيه إبراهيم المعمار الشاعر الفكه المشهور:

وبالدنا حزتَ مالا ملأت منه الخزانَـــهْ
وكم عليك قلوبٌ يا حمص اخضر (ملانَهْ)

والنادرة واضحة فى ملانه، لأن العامة فى مصر تسمى بها الحمص الأخضر.

وقد توسع الشعراء فى هذه التورية اللفظية، واشتهر بها فى أوائل هذا العصر السراج الوراق والحمامى والجزار، وإن فى اسمى الحمامى والجزار ما يدل على طابع العصر، إذ نرى بعض أصحاب الحرف الذين يمليون للنكتة يدخلون فى آفاق الشعر فيمزجونه بروحهم الخفيفة وفكاهاتهم الطريفة. وإن من يرجع إلى خزانة الأدب للحموى يجده يعقد فصولا طويلة للشعراء الثلاثة السابقين وتورياتهم، وقد لاحظ أنهم وروا كثيرا بأسمائهم وصناعاتهم، وروى أنه قيل